كلمة رئيس التحرير

عزيزى القارئ الكريم ....

ها نحن أولاء، قد أوفينا بوعدنا، وأصدرنا العدد الجديد من مجلتك "لوجوس"، بعد انصرام وقت قصير منذ صدور العدد السابع، الذى كان قد تأخر قليلا عن موعده. ويتواكب ظهور هذا العدد الجديد مع الأحداث المتلاحقة التى يمر بها وطننا الغالى المفدى، وهى أحداث بعضها يبشر بخير عميم، بينما ينذر بعضها الآخر أو جلها بما يجعل الأبدان تقشعر من هول ما هى مقدمة على خوضه أو التعرض له. ولعل خير ما يفعله المرء فى مثل هذه الأحوال هو أن يمضى قدمًا فى إنجاز عمله، وأن يصر على ذلك إصراراً، لأن إنجاز العمل بمثابة الشعلة ذات النار الهادئة، النار التى لا يتصاعد من لهبها الدخان، بل من دخانها يتبلج النور وتشع الحرارة وينبعث الدفء. وعسانا نبتهل إلى الله تعالى أن يهبنا الحكمة والحصافة فى عصر عزت فيه الحكمة وغابت الحصافة، بفعل سحب قاتمة كثيفة من سواد الانغلاق وظلمة الجهالة.

ويتضمن هنا العدد الذى بين يديك، عزيزى القارئ – وهو العدد الثامن من مجلة "لوجوس"- بحثين باللغة العربية وثمانية بحوث باللغات الأوروبية (الإنجليزية – الفرنسية – الإسبانية). وأول أبحاث القسم العربى بحث يحمل عنوان : "ترجمة المصطلح العربى عند بالجريف فى كتابه "وسط الجزيرة العربية وشرقها" بمجلديه الأول والثانى، وهو بقلم د.صبرى محمد حسن. ويوضح فيه د. صبرى أن الكتاب، موضوع البحث، قد مضى على تأليفه ما يقرب من مائة وخمسن عاماً، وأن مؤلف الكتاب إنجليزى يتقن اللغة العربية إتقانًا لافتًا للنظر، كما يتقن اللغات : الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، اللاتينية واليونانية القديمة، فضلاً عن دراسته لطب المناطق الحارة. ثم يروى لنا د. صبرى قصة طريفة عن تنكر هذا المؤلف الإنجليزى فى زى طبيب عربى، وكيف تمكن من كسب ود حكام المنطقة، حتى غدا مقربًا وأثيرًا من صفوة القوم وصناع القرار وأفراد البلاط الملكى، وتمكن من الانتقال فى ربوع الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها. ثم يمضى د. صبرى فيوضح لنا أن الإنجليزى بالجريف قد دون الأسماء الواردة فى كتابه تدوينًا صوتيًا حسب سماعه لها. ولما كان بالجريف واحدًا من المغرمين باللغة العربية التى أتقنها حتى كادت تصبح لغته الأم، فقد أقبل على استخدام المصطلح العربى وترجمته إلى اللغة الإنجليزية بحساسية بالغة وبدلالات متعددة تعطى

المعنى المقصود إلى حد بعيد؛ ذلك أن بالجريف قد بين أن أفضل مثالٍ على الإلقاء فى اللغة العربية يتمثل فى تلاوة القرآن على جمهور من السامعين، وأن محاولة ترجمة القرآن – مهما بلغت من الحنكة والمهارة – أمر لا طاقة لإنسان به. وبعد هذه المقدمة الضافية ينبرى د. صبرى لتطبيق الأمثلة المستمدة من الكتاب وإيرادها، فيقدم لنا دراسة دلاليةً تطبيقية حافلة بالملاحظات الحصيفة. والبحث بوجه عام ممتع وطريف ويزخر بمعلومات جِدُّ مهمة.

أما ثانى أبحاث القسم العربى فيحمل عنوان: "ظاهرة إعادة ترجمة النص اليونانى المؤسس وكثرة التفاسير والتعليقات عليه عند العلماء المسلمين فى العصر الوسيط"، وهو بقلم د.مصطفى لبيب عبد الغنى. ويبين د. مصطفى لبيب فى بحثه أن هناك ظاهرة واضحة فى حضارة الإسلام مفادها تكرار ترجمة النصوص العلمية والفلسفية ذاتها كل حين وآخر، ويضرب مثالاً على ذلك بكتاب "الأصول" [Steicheia = العناصر] للرياضى الأشهر إقليدس الذى عاش إبان القرن الثالث ق.م.، وكتاب "المِجسطى" [hê Mathematikê Syntaxis = المدونة الرياضية]، الذى اشتهر تحت اسم "Megistê Syntaxis" بمعنى "المدونة الكبرى"، ومن هنا أسماه العرب "المِجسطى". ويبين لنا د. مصطفى لبيب أن كتاب "العناصر" أو "الأصول" كما أسماه العرب – لإقليدس يعد من أوائل الكتب الجامعة المختصرة فى علم الهندسة، وأنه مؤلف فى ثلاث عشرة مقالة، أضيفت إليها مقالتان أخريان : الأولى منهما فى علم الهندسة، مطلع القرن الثانى ق.م. على يد الرياضى السكندرى هيبسيكليس Hypsiklês، أما الثانية فتمت خلال النصف الأول من القرن السادس الميلادى على يد إيسيدوروس Isodôros الملطى؛ كما أضاف العالم الرياضى بابوس Pappos شرحًا ضافيًا على المقالة العاشرة من هذا الكتاب القيم. ويوضح د. مصطفى لبيب أن كتاب إقليدس هذا قد ترجم لأول مرة على يد الحجاج بن يوسف بن مطر خلال عهد هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٩م)، وعرف منذ ذلك الوقت تحت اسم "النقل الهارونى"؛ ثم ترجم مرة أخرى خلال عهد الخليفة المأمون (٨١٣-٨٣٣م)، وعرف تحت اسم "النقل المأمونى". وخلال الأعوام المائتين والخمسين التى تلت ذلك عكف علماء رياضيون إسلاميون على دراسة هذا الكتاب وترجمته ترجمات متعددة، من الناحيتين الهندسية والجبرية، ودونوا عليه شروحًا ضافية. أما كتاب "المجسطى" لبطلميوس فيقع فى ثلاث عشرة مقالة، يحاول فيها بطلميوس التوصل إلى التفسير الرياضى للوقائع التى تكشف عنها الأرصاد وربطها فى مبحث واحد. وكان أول من عنى بتفسيره ونقله إلى اللغة العربية يحيى بن خالد بن برمك (٧٣٨-٨٠٥م)، ويقال إن الربن سهل الطبرى، الفلكى الفارسى المسيحى، كان أول من ترجمه إلى اللغة العربية، وأن الحجاج بن يوسف بن مطر قد نقله عن السريانية، كما ترجمه للمرة الثالثة إسحق

بن حنين، وصوب ترجمته ثابت بن قرة. وأهم ما يلفت النظر هو أن هذا البحث واحد من سلسلة أبحاث ممتعة يستقصى فيها د. مصطفى لبيب تأثير الحضارتين اليونانية والرومانية فى الحضارة الإسلامية، سواء فى العلوم أو فى الفلسفة.

وأول أبحاث القسم الأجنبى بحث بعنوان "المواطن العالمى وفكرة العالمية خلال عصر التنوير"، وهو بقلم د. محمد عثمان الخشت، الذى يذكر أن فكرة العالمية التى تبلورت خلال عصر التنوير قد منحت المواطن منزلة أسمى وأعلى، بعد انتشار الأفكار التحررية التى أطلقتها الثورة الفرنسية ومن بعدها الثورة الأمريكية، على الرغم من أن هاتين الثورتين قد انزلقتا إلى ارتكاب فظائع مؤسفة عند التطبيق. وفكرة العالمية cosmopolitanism ترجع إلى العصر الهيلنستى الذى شهد نموا لدور الفرد وشخصيته وازدهارًا لفكرة المواطنة؛ ولقد جسَّد الفيلسوف السكندرى (اليهودى) فيلون Philôn ملامح العالمية فى مؤلفاته التى دونها باللغة اليونانية.

ويوضح لنا د. الخشت أن الفيلسوف كانت Kant (١٧٢٤-١٨٠٤) جسد الإطار النظرى لفكرة المواطنة وربطها بفكرة العالمية؛ ثم يعود بناء د. الخشت إلى حقبة ماضية ليذكر لنا أن القرن الخامس عشر كان العصر الذى شهد انطلاق هذه الأفكار، وأن هناك خمس مراحل حددها الباحثون لفكرة العالمية التى عاودت الظهور خلال القرن الخامس عشر، وهى : المرحلة البدائية embryonic، مرحلة التطور، مرحلة الانطلاق، مرحلة الصراع من أجل السيطرة، ثم مرحلة انعدام اليقين. والبحث زاخر بالمعلومات الشيقة وبالتحليل البارع والعرض الممتع.

وثانى أبحاث القسم الأجنبى يحمل عنوان : "الإنسان العالمى فى الوقت الحاضر"، وهو بقلم أنجيليكا شوبر، الأستاذة بجامعة ليموج بفرنسا، وتوضح فيه مدى انتشار فكرة الكوكبية (=العولمة) التى سادت مؤخرًا فى أوروبا والعالم الغربى، حتى أن الكون الذى نعيش فيه قد أصبح بمثابة قرية كوكبية village planétaie=global village، وتصف الأستاذة أنجيليكا الإنسان فى عصرنا الحاضر بأنه "لاعب كوكبى global player"، وتنبرى بعدها لبحث فكرة الشخصية الروحية للمواطن العالمى، فتبين لنا أن الإنسان لم يعد فحسب "الإنسان الصانع homo faber"، بل أصبح يجمع بين "الحياة الإيجابية الفعالة vita activa" و"الحياة التأملية vita contemplativa". وترجع الباحثة كثيرًا إلى الفيلسوف نيتشه الذى مَسَّ هذا الموضوع من قبل فى بعض مؤلفاته، وكذا إلى غيره من الباحثين الأوروبيين. ثم تنبرى الأستاذة أنجيليكا من بعد هذا لمعالجة مفهوم وحدة العالم وتفرد البشر فيه، ثم تناقش التقابل – ولا نقول التضاد – القائم بين الشرق والغرب، وتتطرق إلى موضوع التعليم فى

عصر العولمة ومواصفاته، وكذا تتناول موضوع عاطفة الحب وحاجة الإنسان إليها، ثم موضوع فضيلة الإصغاء silence المطلوبة من أجل تمكين الكلمة القدسية من العمل داخلنا. والبحث طريف وممتع وعميق فى الوقت ذاته.

وثالث أبحاث القسم الأجنبى يحمل عنوان : "الآخر فى الخطاب القرآنى"، وهو بقلم د.محمد صالح الغامدى، من قسم اللغات والآداب الأوروبية بكلية الآداب – جامعة الملك عبدالعزيز – جدة – السعودية. ويتكون البحث من مقدمة يتحدث فيها د. الغامدى عن مفهوم "الآخر" فى مقابل "الأنا"، ثم ينبرى بعدها لتناول مفهوم البرهان الجدلى المسمى a fortiori (=بالأحرى، من باب أولى). ومن هذا المنطلق يحدثنا د.الغامدى عن التفاعل بين المعرفة وبين الاستكشاف، وعلاقة "الأنا" "بالآخر" من خلال المعرفة والاستشكاف والتسامح، وعن العدالة وحق الآخرين والمساواة، وعن الحقوق زمن الحرب. وفكرة البحث طريفة ومبتكرة، خاصة أنه مدون باللغة الفرنسية وموجه إلى الآخر الذى كثيرًا ما يسئ فهمنا، أو ندفعه نحن إلى ذلك بنشاز سلوكياتنا.

أما رابع أبحاث القسم الأجنبى فيحمل عنوان: "تشظى الهوية فى ثلاث حكايات لأندرسون: البنت الصغيرة وأعواد الثقاب، الوغد الصغير كونراد، الظل"، وهو بقلم د.منى سرايا الذى تحدثنا عن الهوية فى نطاق الشخصية الأسطورية والتاريخية أو الثقافية بوجه عام. وتبين د.منى سرايا أن الحكاية الأولى من الحكايات الثلاث تدور فى عالم الحيوان، وأن الحكايتين الأخريين تدوران فى عالم البشر، وأن الحكايات التى ألفها أندرسون تتخذ مظهر السيرة الذاتية، كما توضح أن الدين ماثل فى ذهن أندرسون وفكره، سواء عن وعى أو غير وعى؛ وأن هذا الروائى يستخدم الرموز لكى يوضح بها التشظى أو انفصام الهوية. وبعد أن تقدم د. منى سرايا الإطار النظرى لبحثها فى ضوء مجموعة من المراجع المتخصصة فى هذا الصدد، تنبرى لتحليل الحكايات الثلاث لتثبت وجهة نظرها سالفة الذكر.

وهناك أبحاث أخرى فى القسم الأجنبى، هى :

- بحث بعنوان : "El blog Me Quiero Casar y la traducibilidad intercultural del humor egipco" ، وهو بقلم د. جيهان أمين من قسم اللغة الإسبانية بكلية الآداب – جامعة القاهرة.
- وبحث آخر بعنوان : "An Assessment of the Strategies Adopted by Advanced Students in Rendering Literary Texts : Guidelines for Teachers of Literary Translation" ، وهو بقلم د. خالد توفيق من قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب – جامعة القاهرة.

- وبحث ثالث بعنوان : "New Englishes : an Imminent Threat to English? The Example of Modern Standard Arabic" ، وهو بقلم د. البشير المناعى.
- وبحث رابع بعنوان: "La encrucijada interdisciplinar en traducir a Mustafa Mahmud"، وهو بقلم د. رشا محمد عبودى إبراهيم من قسم اللغة الإسبانية بكلية الآدب –جامعة القاهرة.

وتتسم هذه الأبحاث الأربعة – دون التطرق إلى الوصف والتفاصيل – تتسم كلها بالرصانة والجدية، وتعالج فيها موضوعات ذات أهمية وطرافة بالغة، كما تتميز بعمق التناول والمعالجة وبالتحليل الماهر والشرح الضافى. وبوسع القارئ المهتم أن يطالعها بنفسه بعد قراءة ملخصاتها، لكى يستمتع ويقف على ما تضيفه هذه البحوث إلى حقل الترجمة ومشكلاتها بصورة عامة.

****

وبعد...

أيها القارئ الكريم ...

ها نحن قد طوفنا معا فى شتى صفحات هذا العدد الجديد من مجلتك "لوجوس"، وها أنذا قد نقلت إليك ما وسعنى من مأدبتها الحافلة بأطايب الطعام الذى يثرى العقل والوجدان. وأعود بعدها لأقول فى ختام كلمتى إنه إذا "كانت الكلمة الطيبة صدقة"، فإن الكلمة التى تحمل زادًا من الثقافة والفكر مثل الزكاة، لأنها خير كلها وبركة. وإذا كان الطعام هو وقود الجسم فالفكر هو محرك العقل الذى كرمنا به بوصفا بشرا وأناسى على سائر المخلوقات، وإكرام العقل أولى من إكرام البدن، لأن العقل وسيلة التكليف بمثل ما هو مناط التكريم. كما أن العقل هو الذى مكننا من الاستدلال على وجود الله وعلى أنه سبحانه هو الخالق والموجد من العدم، ومعرفة الله هى أشرف الغايات وأنبل المقاصد. والحق إنه لن تقوم لوطننا قائمة ولن ينهض من كبوته إلا بالعلم والبحث، وإلا بالارتقاء بمستوى الفكر، وفى هذا فليتنافس المتنافسون. وقد يشعر الإنسان منا أحياناً بالحزن والأسى، حينما يجد أقوامًا آخرين غيرنا يلوذون بكنف العقل هربًا من التفاهة والشرور، فى حين أن كثيرين منا يتشبثون بالتفاهات والصغائر هربًا من رصانة العقل ومن تبعات الفكر... ومن كان فى دنيانا هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلاً.

وإن لنا – بل حق وواجب علينا – أن نفتش فى تاريخنا الحديث لا القديم عن رجال أنفقوا جل عمرهم فى الدعوة إلى إعمال العقل ورفع شأن الفكر، رجال من أمثال الشيخ محمد عبده وطه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ وزكى نجيب محمود وكثير غيرهم من الأفذاذ الكرام

البررة. كما أن لنا أن نبتهل إلى الله ونعوذ به من أن ينزل بنا سخطه أو تحل علينا نقمته، فمازال بيننا شيوخ ركع وأطفال رضع وكثير من البهائم الرتع، مصداقا لقول رسولنا الكريم، المطاع الأمين، الذى كانت أول كلمة أوحيت إليه فى القرآن الكريم هى كلمة "اقرأ". ولا ريب أن السر فى كلمة "اقرأ" هو الفهم المثيب والعلم الرشيد الذى يحيى موات القلوب، والذى يحيل سواد العقول بياضًا ناصعًا، والذى يحول الجهال والأراذل إلى نبلاء رقيقى الحاشية ذوى كياسة وفطنة. وهيهات أن نتقدم وصفوفنا تزخر بالأوغاد أو بمن يتصفون بجهالة الطباع، أو بمن حكموا على أرواحهم بالجمود والسبات وعلى أفكارهم بالممات. وإننى لعلى يقين من أننا سنكون دائماً بخير ما أعملنا العقول وانبرينا للتفكير الحر الرشيد، وطالما اكتفينا فى طعامنا بلقيمات تقيم الأود وتحفظ الصحة، وطالما ابتعدنا عن جعل بطوننا مقابر لحيواناتنا، وطالما كففنا ألسنتنا عن الفاحش من القول وعن النابى من الألفاظ، وإلا كيف نباهى العالم بأننا "خير أمة أخرجت للناس"؟

ولماذا إذن نثور ثورة عارمةً على من يسئ إلى رسولنا الكريم، طالما أننا – أو معظمنا- نسئ إليه كل يوم فى كل مظهر من مظاهر حياتنا؟ وإن لنا أن نتساءل : أين المسلم الذى سلم المسلمون من لسانه ويده؟ وأين الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟ وأين الذين إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا؟ وأين خير الناس أنفعهم للناس؟ إن القائمة طويلة وتكرارها يبعث على الخجل أو على الاستحياء على أقل تقدير.

عذرًا ، أيها القارئ الكريم، فلعلنى قد أطلقت لخواطرى العنان ونسيت نفسى وشاركتك فكرى! ولكن ليتنا جميعًا بوصفنا مصريين نقف معًا وقفة رجل واحد بغية إنقاذ وطننا المفدّى من الوقوع فى براثن الجهالة والانغلاق، أو من التردى فى هاوية سحيقة ليس لها قرار. وليتنا ندعو الله مخلصين أن ينجينا مما نحن فيه أو مما يراد بنا على يد أهل السوء والضلال. وإلى لقاء آخر أرجو لكل قارئ كريم أبىّ النفس أن ينعم بالأمن والأمان، وبطيب العيش وثراء الفكر ورجاحة العقل، كما ابتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يحفظ بلادنا من كل مكروه، وأن يجعل أهلها غانمين سالمين ظافرين، إنه نعم المولى ونعم النصير.

أ.د. محمد حمدى إبراهيم
رئيس تحرير مجلة لوجوس